معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 October 2020
Accepted date: 15 November 2020

آفة العنصرية: المُسَبِّبات والحلول؛ دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

LESION OF RACISM: CAUSES AND SOLUTIONS: A THEMATIC STUDY IN THE LIGHT OF PROPHETIC HADITH

Samer Najeh Abdullah Samarh
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan
E-mail: samernajeh@usim.edu.my

Osama Bilal Mhanna
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan
E-mail: Osama.mhanna25@gmail.com

الملخص

تُعدُّ ظاهرةُ العنصرية من أَعْقَد المشاكل الاجتماعية التي ما زالت تُؤَرِّق البشرية منذ قديم الأزل وحتى يومنا هذا، وقد تركت جروحًا عميقة في تاريخ الشعوب والقوميات، وأَصبحت تُستَغَلُّ لإثارة الحروب والنِّزاعات فيما بينها؛ بما يُهدِّد السِّلم المجتمعي والأمن الإنساني. وقد كان مبعث النَّبي محمد صلى الله عليه وسلَّم نقطة فارقة في التاريخ البشري، حيث أَرسى قواعد التَّعايش والاندماج بين مختلف الشُّعوب والأَعراق، وكان من ذلك ما عرف بالوثيقة المدنية آنذاك. ويهدف هذا البحث إلى تفسير ظاهرة العنصرية، وتحديد مسبِّباتها؛ واستخراج الحلول المناسبة لمكافحتها، وتصنيفها؛ بما ينتج عنه تحقيق استقرار مجتمعي بين القوميَّات والأعراق المختلفة وذلك من خلال الأحاديث النبوية. وقد استعمل في هذا البحث منهجان: الإستقرائي، والتحليلي، وخلصت الدراسة إلى استحالة استئصال شأفة ظاهرة العنصرية بصورة كاملة؛ لكن يمكن العمل على التقليل منها لأدنى الحدود، كذلك أهمية الوعي المجتمعي كوسيلة فعالة لمحاربة هذه الظاهرة، إضافة إلى سنّ القوانين التي تعاقب مثيري هذه الظاهرة، وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل دور الإعلام، وتكثيف إقامة دورات وورشات عمل، وتفعيل دور الدعاة وأساتذة المدارس والجامعات في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: عنصرية، المسببات، الحلول، السنة النبوية

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ABSTRACT

The phenomenon of racism has always been the most complex of social problems that still haunt mankind's ideas from time immemorial up to the present day. It leaves deep wounds in the history of peoples and nationalities and is being adopted to provoke wars and conflicts among them, threatening societal peace and human security. The emergence of the Prophet Muhammad, peace be upon him, has been a turning point in human history, as he has laid the foundations for coexistence and integration among different peoples and ethnicities, and this is what has been known as the Civil Document at the time. This work aims to demonstrate the phenomenon of racism, determine its causes, attain appropriate solutions to combat it, and classify it in a way that results in achieving societal stability between the different nationalities and ethnicities. To achieve the objectives of the study, the following two approaches- inductive and analytical, are used. The study concludes that it is impossible to completely eradicate the phenomenon of racism. However, it is possible to work to reduce it to the minimum, to raise community awareness as an effective way to combat this phenomenon, and enact laws that punish the instigators of this phenomenon. The current study recommends the need to activate the role of the media, hold related courses and workshops, and to activate the role of preachers and teachers of schools and universities in society.

Keywords: Racism, causes, solution, prophetic hadith.

1. المقدمة

تُعد ظاهرة التنوع دليلا من دلائل عظمة الله سبحانه وتعالى، والتي لفت الأنظار إليها في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[1]، وبيَّن الله سبحانه وتعالى أن المقصود من التنوع البشري؛ التعارف المؤدي إلى التآلف فيما بين الشعوب والقبائل، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[2]، إلا أنَّ انحراف الفطرة عند البعض جعلت من هذا التنوع سببًا للتناحر والتطاحن بدعوى تفاضل بعض الأجناس أو الألوان أو الأقوام على غيرها، وهو ما يُعرف بمصطلح العنصرية.

ولأنَّ هذه الظَّاهرة تُشَكِّل تهديدًا كبيرًا للبشرية، وأَصبحت تُستَغَلُّ لإثارة الحروب والنِّزاعات فيما بينها؛ بما يُهدِّد السِّلم المجتمعي والأمن الإنساني؛ فقد أَوْلت السُّنَّة النبوية اهتمامًا كبيرًا بمكافحة العنصرية والقضاء عليها؛ لذلك يهدف البحث إلى تفسير ظاهرة العنصرية، وتحديد مسبِّباتها؛ واستخراج الحلول المناسبة لمكافحتها، وتصنيفها؛ بما ينتج

[1] القرآن الكريم، سورة الروم، 30، 22.
[2] القرآن الكريم، سورة الحجرات، 13، 49.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

عنه تحقيق استقرار مجتمعي بين القوميَّات والأعراق المختلفة، وقد استعمل الباحثان المنهج الاستقرائي لجمع الأحاديث النبوية المقبولة المتعلقة بالموضوع وترتيبها، ثم استعملا المنهج الوصفي لتحليل هذه الأحاديث وتحقيق الأهداف المشار إليها، وذلك بالرجوع إلى كتب الشروح الحديثية القديمة والمعاصرة، وذات العلاقة والخروج بأهم النتائج والتوصيات القابلة للتطبيق.

2. مفهوم العنصرية

أولا: العنصرية لغة.

العنصرية مأخوذة من العنصر، وهو في اللغة أصل الحسب[3]، قال الأصمعي: عُنصر الرجل: أصله[4]، كذلك يطلق العنصر على الجنس والسلالة [5].

ثانيا: العنصرية في الاصطلاح.

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح العنصرية، ومرد ذلك إلى النقطة التي انطلقوا منها لتعريف المصطلح، فمن نظر إلى أصل والجنس عرفها بأنها: مَذهبٌ قائمٌ على التّفرقة بين البشر حسب أصولهم الجنسية ولونهم. ويرتب على هذه التفرقة حقوقاً ومزايا[6].

ومن انطلق من الجماعة أو العرق عرفها بأنها: الاعتقاد بأن هناك فروقًا وعناصر موروثة بطبائع الناس وقدراتهم وعزوها لانتمائهم لجماعة أو لعرق ما؛ وبالتالي تبرير معاملة الأفراد المنتمين لهذه الجماعة بشكل مختلف اجتماعياً وقانونياً[7].

أما الأمم المتحدة فعرفت مصطلح عنصرية "Racism" بأنه التمييز القائم على العرق racial discrimination" والذي يعني: " أي نوع من أنواع التحديد، الاستبعاد، الحظر أو الإرجاع أو الاستناد المؤسس على العرق، اللون، الأصل أو القومية، أو الأصل السلالي بغرض التأثير على الاعتبارية، التمتع، والممارسة على قدم المساواة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية في المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، أو أي مجالات أخرى في الحياة العامة"[8].

---

[3] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ، بيروت: دار ومكتبة الهلال ج 2، ص377.

[4] الأزهري، محمد بن أحمد، 2001م، تهذيب اللغة، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج 3، ص213.

[5] عمر، أحمد مختار، ، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، بيروت: عالم الكتب، ج 2، ص 1365.

[6] ينظر: نجاة جملي، 2015م، جريمة التمييز العنصري بين الشريعة والقانون، الجزائر، جامعة محمد بوضياف المسيلة (6).

[7] المرجع السابق.

[8] الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري المنبثقة من مكتب حقوق الإنسان، المادة رقم 1، المؤرخ بتاريخ 1965م.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ومن خلال مجموعة التعاريف السابقة يمكن تعريف العنصرية بأنها: الانحياز والتمييز القائمان على التباينات الاجتماعية أو البيولوجية بين الناس، والتي ينبني عليها سلوك يقسم الناس إلى: ''أعلى'' و ''دون''، ويؤدي إلى أشكال مختلفة من التعاملات من كل نوع.

ثالثًا: مصطلح العنصرية في النصوص النبوية.

بعد استقراء كتب السنة لم يجد الباحثان أي ذكر لمصطلح "عنصرية" واضحا صريحًا في النصوص النبوية؛ بل كانت هناك مصطلحات رديفة أو قريبة في المعنى، وذلك على النحو الآتي:

أ. مصطلحات تدل القرابة سواء قَرُبَت أَم بَعُدَت مثل:

- عصبية: مأخوذة من العصبة، وهم الأقارب من جهة الأب، وأطلق عليهم هذا المصطلح؛ لأنهم يشكلون الحماية والقوة بالنسبة للرجل[9]، والعصبية مشتقة من التَّعصب أَي التَّجمع[10].
- حَسَبْ: وهو ما يَحْسِبه الرَّجل ويُعَدِّده من مفاخر آبائه وأجداده[11].
- قبيلة: القبيل؛ الجيل من الناس، وهي ما كان ذا علاقة بنسب الرجل من جهة أبيه[12]، والقبيلة: بنو أب واحد[13]، وهي الجماعة المجتمعة التي يُقْبِلُ بعضها على بعض[14].
- عشيرة: المعشر، كل جماعة أمرهم واحد[15]، نحو معشر المسلمين، معشر الجن، معشر الإنس[16] وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون الذي يعاشرونه[17].

ب. مصطلحات تدل على اللون مثل: الأسود، أَحمر، الأبيض.

ج. مصطلحات تدل على القومية مثل: العرب، العجم، فارس.

---

[9] ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، 1979م، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، بيروت: دار الكتب العلمية، ج 3، ص245.

[10] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (29/2).

[11] الزمخشري، محمود بن عمرو، 1998م، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج 1، ص 188.

[12] ابن دريد، محمد بن الحسن، 1978م، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، ج 1، بيروت، دار الملايين، ، ص 372.

[13] الأزهري، محمد بن أحمد، ، 2001م، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، ج 9، ص137.

[14] المناوي، عبد الرؤوف بن تاج، 1990م، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، ص267.

[15] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين (248/1).

[16] ابن فارس، أحمد بن فارس، ، 1979م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ج 4، ص327.

[17] ابن دريد، جمهرة اللغة (728/2)

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

د. مصطلحات تدل على الجنس: الأنثى.

وعليه يمكن تعريف العنصرية من منظور السنَّة النبويَّة بأنها: محددات ومعايير وضعية، تتبع الأهواء، تقوم على أُسس دنيوية مادية بحتة مثل: القرابة، اللون، الجنس، القومية؛ للتمييز بين الناس، ينبني عليه سلوك إيجابي أو سلبي تجاه الطرف الآخر.

3. أسباب العنصرية

يُعدُّ إبليس أول منادٍ بالعنصرية وداعٍ لها، وذلك حين رفض السجود لآدم عليه السلام بحجة الأفضلية لأصل الخلقة، وقد بين القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١﴾ [18]، وأصبحت العنصرية بعد ذلك شعارًا يرفعه الجهلة وأتباع إبليس في كل زمان ومكان، وقد كان للعرب نصيب منها قبل الإسلام، حيث كانت العنصرية مهيمنة، والقبلية سائدة، والتقسيم الطبقي مستشرى بينهم، فهذا من السادة، وذاك من العبيد، إلى أن جاءت الشريعة الإسلامية وعمدت على استئصالها ومحاربتها، بكافة الأساليب والطرق، وفي هذا المبحث إضاءة تعريفية على أسباب العنصرية، وكيف اهتمت السنة النبوية بمحاربتها، وعليه فإن هذا المبحث يدور حول محاور ثلاث من أسباب العنصرية، وهي: أسباب نفسية، أو أسباب اجتماعية، أو قومية، أو فكرية، أو عوامل خارجية.

أولا: أسباب نفسية

يُعَدُّ التمييز القائم على تفضيل لون على آخر أحد أكثر صور العنصرية انتشارًا حتى يومنا هذا، حيث عُرف احتقارُ أصحاب البشرة غير البيضاء وخصوصًا الأسود منها[19]؛ ولعل ذلك نابع من أسباب نفسية، حيث كان الناس في الماضي يحقرون من شأن السود ويزدرونهم، بناء على أن اللون الأسود يرمز لضعف مستوى الذكاء، أما اللون الأبيض فيرمز إلى ارتفاع مستوى الذكاء[20]؛ كذلك تلعب نسق القيم المجتمعية دورا مهمًا في إذكاء هذه الأسباب في العقل اللاواعي للإنسان، فقد كانت نظرة المجتمعات للسود على أنهم أقل الناس شأنا في المجتمع، لذلك كانت تمارس ضدهم سياسات التفرقة والعنصرية، فلا يزوجون، ولا يتولون مناصب مهمة ... الخ[21]، فعلى سبيل المثال: كان يُعيَّر الرَّجل بلون بشرته، أو حتى بشرة إحدى والديه كما وقع من أبي ذر رضي الله عنه لما عيَّر بلالًا بسواد بشرة أمه [22]،

---

[18] القرآن الكريم، سورة ص 38، 76.

[19] عبد الله، معتز سيد، 1990م، الاتجاهات التعصبية، ط1، الكويت، دار المعرفة، ص 31.

[20] ينظر: محمد البهي، 1979م، الإسلام والتفرقة العنصرية، ج 1، ص 724 .

[21] ينظر: عبد الله، معتز سيد ص 26.

[22] ينظر: قاسم، حمزة محمد، 1990م، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، ط1، دمشق، دار البيان، ص 115.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

واحتجَّ أهل مكة على اعتلاء بلال ظهر الكعبة للأذان بسبب سواد بشرته[23]؛ وغير ذلك من السلوكيات السَّلبية التي كانت تمارس ضدهم.

ثانيا: أسباب اجتماعية

يُعدُّ الاعتزاز بالعشيرة والتفاخر بالقبيلة والآباء والأحساب نمطًا سائدا عند العرب قبل الإسلام، فقد كان العربي ينحاز لقبيلته وعشيرته انحيازًا تاما، وينا صرها في كل الأحوال دون اعتبار كونها على حق أو لا، فقد كانت القبيلة هي هوية العربي التي يحملها في حلِّه وترحاله، وهي التي تميزه عن غيره من أفراد القبائل الأخرى؛ لذلك كانت العصبية القبلية هي الأساس للنظام الاجتماعي في العصر الجاهلي، وقد تجلت أهم مظاهرها على النحو الآتي:

أ. التعصب للعشيرة والأحساب

كان التفاخر والتعاظم بين أهل الجاهلية سمة اجتماعية سائدة؛ فلقد كانت المفاخرة بمآثر الآباء والأجداد، أَمرًا شائعا، وكان من مظاهر التزام الفرد بالقبيلة حرصه الشديد على النسب والاعتزاز به، والطموح إلى بلوغ الذروة في الشرف والرفعة.

وقد غلا العرب في اعتزازهم بأنسابهم، حتى عدا الأمر سببا مفضيًا إلى العنصرية، وقد نبه الإسلام على مجانبة هذا المنهج الصواب، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾[24].

وقد عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم الجانب السلبي من التعصب للعشيرة والأحساب من القيم الجاهلية التي طُبع عليها كثير من أمته فقال: «أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»[25].

فالصورة المنهي عنها في هذا الحديث هي: التفاخر والتكبر والتعظيم بِعَدِّ مناقب الإنسان ومآثر آبائه، وتفضيل الرجل نفسه على غيره ليحقره[26] .

---

[23] الألوسي، محمود بن عبد الله، 1415هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، ، بيروت: دار الكتب العلمية، ج 13، ص 314.

[24] القرآن الكريم، سورة الحجرات 49، 11.

[25] أخرجه مسلم، مسلم بن حجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب النياحة، باب ما جاء في النياحة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج2، ص644.

[26] القاري، علي بن سلطان، 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، بيروت: دار الفكر، ج3، ص1234.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ومن صور الافتخار بالعشيرة والتعصب لها، ما ورد عَنْ أَبِي عُقْبَةَ وَكَانَ مَوْلًى مِنْ أَهْلِ فَارِسَ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا فَضَرَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقُلْتُ : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْفَارِسِيُّ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : «فَهَلَّا قُلْتَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْأَنْصَارِيُّ»[27].

وكان من عادة العرب في الجاهلية، "في المحاربة أن يخبر الضارب المضروب باسمه ونسبه إظهارا لشجاعته فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هلا قلت؛ أي: لم لا قلت، خذها مني وأنا الغلام الأنصاري؛ أي: إذا افتخرت عند الضرب، فانتسب إلى الأنصار الذين هاجرت إليهم ونصروني، وكان فارس في ذلك الزمان كفارا فكره الانتساب إليهم، وأمره بالانتساب إلى الأنصار ليكون منتسبا إلى أهل الإسلام "[28].

وقَوْلُهُ: «أَلَا قُلْتَ خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْأَنْصَارِيُّ» إشارة واضحة أَنَّهُ لَا يَضُرُّ بأن يرد على الطرف الثاني بأنه من عشيرة كذا بَعْدَ صَلَاحِ النِّيَّةِ[29]. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتخر بأنه سيد ولد آدم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، كان يقول: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر»[30]، ولا حرج أن يتعلم الرجل نسبه، بل يطلب منه ذلك شرعاً ليعرف أرحامه وأقرباءه ويصلهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر»[31].

ب. التعصب للقبائل والآباء

وهذه صورة ثانية من صور الافتخار الجاهلي، حيث كانوا يتفاخرون فيما بينهم من أنهم من قبيلة كذا، لا سيما وإذا كانت هذه القبيلة معروفة في المجتمع الجاهلي، ويضرب بها المثل، فقد كان المجتمع الجاهلي مجتمعاً قبليّاً تحكمه القوانين والأعراف التي تضمن للقبيلة بقاءها، وقد شاعت بينهم العصبية الذي تقول: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فهو في قبيلته يتعصب لأسرته على سائر الأسر، والبطن الذي هو منه على سائر البطون، ويتعصب للقبائل التي يجمعها مع قبيلته أب واحد قريب على القبائل التي يجمعها مع قبيلته أب بعيد، وإلى جانب رابطة الدَّم هذه كانت روابط أخرى كالولاء والجوار والتحالف والمصاهرة، وكلُّها داعيةٌ إلى ضروب من التَّعصب متفاوتة القوة، وتقتضي هذه العصبيَّة أموراً تدلُّ عليها أمثالهم وأشعارهم، ومنها أن يكون همُّ القبيلة والدفاع عنها مقدَّماً على ما سواه من الهموم الخاصَّة، ولاسيَّما إذا كان الرَّجل سيِّداً في قبيلته، فجاء الاسلام وهذب هذه العنصرية التي احتلت جزءًا كبير

---

[27] أحمد بن حنبل، 1999م، المسند، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج37، ص193.

[28] القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 7، ص3076.

[29] يُنظر: السندي، محمد بن عبد الهادي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ط2، ج2، بيروت: دار الفكر، ص281.

[30] أحمد بن حنبل، المسند، ج17، ص10.

[31] المرجع السابق، ص465.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

من حياتهم ووضع لها حدها، وأقر مفهومها (انصر أخاك ظالما أو مظلوما)، لكن بخلاف الصورة التي عرفها الناس في الجاهلية، "قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»[32].

فحارب الاسلام هذه الظاهر أشد المحاربة لما فيها من تفشي الحقد والغل والتباغض فيما بين الناس، وليس هذا فحسب بل القطيعة التي تطغى بسبب التعصب للقبيلة، أو الجنس، أو النسب أو اللغة، ولما فيها من إيقاع الوهن والتفكك في جسد الأمة الإسلامية.

وقد حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم فتح مكة: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من التراب قال الله :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾»[33] وقد ندد صلى الله عليه وسلم بهذه الفعلة وتوعد أصحابها بالصغار حين قال : «لينتهين أقوامٌ يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه، إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمنٌ تقيٌّ، أو فاجرٌ شقيٌّ، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من التراب»[34].

ثالثا: أسباب قومية

جاء الاسلام محاربًا للقومية التي استفحلت في الأوساط الجاهلية، والتي نبذتها السنة النبوية في الكثير من أحاديثها، فجاءت أحاديثها تحارب هذه الصفة الذميمة، فكان النبي صى الله عليه وسلم يقول لأصحابه: «لا ترجعوا بعدي كفَّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»[35]، وها هي تتجد القومية بلباس آخر وبصورة مشابهة لما كان عليه العرب قبل الإسلام، التي لا يمكن بقاء الرابطة الإسلامية مع نشوء الشعور بالقومية العنصرية، ومن المغالطة الزعم بأن إحداهما تساير الأخرى ولا تضرها.

فأصبح الناس يتغنون بالعنصرية والوطنية في كل قطر من أقطارهم، متأثرين بمن هم حولهم، حتى صار العربيّ يتغنى بعروبته، وكانت هذه الصفة سائدة بشكل كبير في الجاهلية، لهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم منها.

---

[32] البخاري، صحيح البخاري، 1422 هـ، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالما أو مظلومًا، ج 3، ص128.

[33] الترمذي، محمد بن عيسى، 1975م، سنن الترمذي، باب تفسير القرآن، سورة الحجرات ج 5، ص242.

[34] المرجع السابق، ص228.

[35] الطيالسي، سليمان بن داود، 1419هـ - 1999م، مسند أبي داود الطيالسي، ط1، مصر: دار هجر، ج2، ص25.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وجعل الإسلام الناس سواءً يستوون في كل شيء دون أدنى تمايز، (ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي)[36]، فلم يفرق بين عربي على أعجمي، ولا فارسي على رومي، وإنما جعل ميزان التفاضل بينهم التقوى.

رابعا: التدخلات الخارجية

تعد التدخلات الخارجية من أكثر العوامل تأثيرًا في بث روح العنصرية، ونجد ذلك بشكل صريح في قصة اليهودي الذي أراد أن يبث سمومه بين المسلمين وذلك لما رأه منهم الحب والألفة فيما بينهم، فلم يحظى بإعجابه، فما كان منه إلا أن أخذ يذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية، "كان بين الأوس والخزرج شيء في الجاهلية، فتذاكروا ما كان بينهم، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف، فأتي رسول الله عليه السلام فذكر ذلك له فذهب إليهم فنزلت هذه الآية: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾[37]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[38]، فلم يكن بما كان منهم من القتال مما أنزل الله تعالى عنده هذه الآية التي ذكر فيها ما كان منهم بالكفر على الكفر بالله تعالى، ولكن كان على تغطيتهم ما كانوا عليه قبل ذلك من الألفة والأخوة، حتى إذا كان منهم ما كان منهم من ذلك فسمي كفرا لا يراد به الكفر بالله عز وجل، ولكن الكفر الذي ذكرناه سواه"[39].

فأفاد هذا الحديث حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يدفع كل العوامل والمؤثرات الخارجية التي من شأنها أن يفرق بين المسلمين، فما كان منه إلا أن ذكرهم بضرورة الاعتصام والتشبث في دين الله تعالى، ومنع كل المحاولات المعادية، التي من شأنها تحط وتعمل على فشو الحقد بينهم.

4. الحلول النبوية لمكافحة العنصرية.

اعتنت السنة النبوية بمكافحة العنصرية، وذلك من خلال معالجة المسبّبات لمنع وقوعها، وعلاج وذلك من خلال الآتي:

أ. تصحيح المفاهيم والمعتقدات: تقوم فكرة العنصرية على أساس تفاضل عرق، أو لون، أو جنس على غيره انطلاقا من معايير غير منضبطة، وليست ذات معيارية حقيقة، وهي نابعة من ميل الإنسان لما يحب من قيم

[36]أحمد بن حنبل، المسند، ج 38، ص474.

37القرآن الكريم، سورة آل عمران 3، 101.

38القرآن الكريم، سورة آل عمران 3، 103.

39الطحاوي، أحمد بن محمد، 1994م، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط1 ، دمشق، مؤسسة الرسالة، ، ج2، ص316.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

جاهلية تحتكم إلى معايير غير مكتسبة[40]؛ لذلك جاءت النصوص النبوية لتؤسس لقاعدة راسخة ثابتة، وهي: أنَّ أصل البشر مرده إلى أب واحد، وخلقهم من مادة واحدة، من ذلك حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي والناس بنو آدم وآدم من تراب»[41]

"إن جميع الناس هم من نفس واحدة هي الإنسانية التي كانوا بها ناسا، وهي التي يتفق الذين يدعون إلى خير الناس، وبرهم ودفع الأذى عنهم على كونها هي الحقيقة الجامعة لهم، فتراهم على اختلافهم في أصل الإنسان يقولون عن جميع الأجناس والأصناف: إنهم إخوتنا في الإنسانية، فيعدون الإنسانية مناط الوحدة، وداعية الألفة والتعاطف بين البشر"[42].

كذلك يقوم مفهوم تصحيح المعتقدات والأفكار على بيان أن مصلحة القبيلة أو العشيرة لا يعني نصرتهم دائما على الباطل، فربما تكون في نصيحتهم وتوجيههم التوجيه الصحيح، لقوله صلى الله عليه وسلم: «وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ؛ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ. وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ»[43]

ب. التحذير من مصير وعاقبة أتباع العنصرية في الدنيا والآخرة، إنَّ الاعتزاز بصنف بشري على الآخر والتعالي عليه في هدر لكثير من الطاقات البشرية، والتي من شأنها الرقي بالأمم وتطوير الحضارات، كما وفيها تشتيت للجهود وتمزيق لوحدة صف الأمة والذي هو صمام الأمان للمجتمع من التناحر والاقتتال؛ لذلك شبَّه النبي صلى الله عليه وسلم متَّبع لعنصرية بذنب البعير الذي لن يفيد قومه الذين ناصرهم[44] بشيء لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى ردى فهو ينزع بذنبه»[45]

ج. تفعيل دور الإعلام في محاربة آفة العنصرية؛ لما له من أهمية كبيرة في بث الأفكار بين الناس وتصحيح مفاهيمهم، والقدرة على كشف الزيف عن الباطل ومؤيديه، وقد رسَّخ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من خلال ما نادى به في حجة الوداع والتي كانت بمثابة الدستور الذي أعلن عنه في ذلك الوقت، فقال صلى الله عليه وسلم: عَنْ

---

[40] ابن رسلان، أحمد بن حسين، 2016م، شرح سنن أَبي داود، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف خالد الرباط، ط1، القاهرة، دار الفلاح للبحث العلمي، ج19، ص 383.

[41]أحمد بن حنبل، المسند، ج 7، ص438.

[42] رضا، محمد رشيد ، 1990م، تفسير المنار، ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج4، ص 268.

43البخاري، صحيح البخاري، ،كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، ج 6، ص 2550.

[44] ابن رسلان، أحمد بن حسين، شرح سنن أَبي داود ص 383.

[45]أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أَبي داود،كتاب الأدب، باب في العصبية، ج 4، ص493.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أَبِي نَضْرَةَ ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ لَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»[46]

د. تشريع العقوبات والقوانين الرادعة لمثيري آفة العصبية، وذلك مما أشار إليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: «ليس منا من دعا إلى عصبية»[47] قال شراح الحديث: معنى قوله ليس منا: أَي ليس على طريقتنا أو سنتنا[48]، وقد يكون في كلامه صلى الله عليه وسلم إشارة إلى تشريع قوانين تجرم وتحد من مثيري آفة العنصرية مثل الازدراء الاجتماعي بأن تتم مقاطعتهم من جميع أَفراد المجتمع، وقد تكون بالنفي من البلاد وإخراجهم منها لمدة يحددها أَهل الاختصاص.

وإذا كان مثير العنصرية ممن خطره كبير فيمكن أن تقوم الحكومة بتجريده من الجنسية وبالتالي يكون عبرة لمن تسول له نفسه أن يثير آفة العصبية بين أفراد المجتمع، وقد يكون بفرض غرامات مالية كما في حديث المعرور بن سويد، قال: مررنا بأبي ذر بالربذة وعليه برد وعلى غلامه مثله ، فقلنا: يا أبا ذر لو جمعت بينهما كانت حلة، فقال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام، وكانت أمه أعجمية، فعيرته بأمه ، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية»، قلت: يا رسول الله، من سب الرجال سبوا أباه وأمه، قال: «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[49].

5. الخاتمة

تبين للباحِثَيْن من خلال هذه الورقة، الآتي:

أ. حرص الشريعة الإسلامية على مكافحة العنصرية بكافة أشكالها وألوانها بسبب خطرها الذي يهدد الوجود البشري.

ب. تعد العنصرية التي تتمثل في أيامنا هذه صورة من صور العنصرية الجاهلية المحرمة، والمقصود بالجاهلية هي كل نظام بشري خلا من توجيه إلهي.

---

[46]أحمد بن حنبل، المسند، ج 38، ص 474.

[47]أبو داود، المرجع السابق.

[48]القرطبي، أحمد بن عمر، 1996م، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، ط1، بيروت، دار ابن كثير، ج3، ص 671. القاري، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج7، ص 3077.

[49]مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان والنذور، ج 5، ص 92.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ج. حرص الإسلام على جمع الناس على قاعدة واضحة وثابتة يجمع عليها جميع البشر، وهي أصل خلق الإنسان، وأصل وجوده.

د. للعنصرية أسباب كثيرة منها ما يكون فكري متأصل، ومنها ما يكون نفسي، ومنها ما يكون بسبب التدخلات الخارجية، ومنها ما يكون اجتماعي.

هـ. سنَّت السنة النبوية جملة من الحلول للحد من العنصرية، منها ما يكون حول تفعيل المحافل العلمية كالحج والمؤتمرات، ومنها ما يكون من خلال تصحيح المفاهيم، ومنها ما يكون سن العقوبات من أجل انتزاعها.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, n.d, *Al-Ain*, Cairo: Al-Hilal Library.

[2] Abu Mansour, Mohammed bin Ahmed. *Tahtheeb Al-Allughah*, 2001, Investigation by: Muhammad Awad Mireb. 1edition . Beirut: Dar 'Ihya' alturath AL-Arabee.

[3] Omar, Ahmed Mukhtar Abdel-Hamid, 2008, *Dictionary of Contemporary Arabic Language*. Beirut: A'alam al-kutub.

[4] Ibn Al-Atheer, Majd Al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad, 1979, *Al Nihaya fe ghareeb alhadith wal'athar*, Beirut Almaktaba Al-elmiyah.

[5] Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Amr, 1998, *Asas AL-balagha*, Beirut: Dar Al-kutub Al-Elmeyah.

[6] Ibn Duraid, Muhammad Ibn al-Hasan, 1978, *Jamharat AL-lughah*, Beirut: Dar Al-elm lilmalayin.

[7] Al-Manawi, Abdul-Raouf Bin Taj, 1990, *Al-tawqif alaa muhmaat altarifate*, Beirut: Alam Alkutub.

[8] Ibn Faris, Abu Al-Hassan Ahmad Ibn Zakaria, 1979, *mujam maqayis Al-lughah*, Beirut: Dar al-Fikr.

[9] Hanbal, Ahmad, 1999, *Musnad Al- Imam Ahmad*, Beirut: Muasasat Al-risala.

[10] Muslim, Muslim Bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushairy,n.d. *Sahih Muslim*, Beirut: Dar 'Ihya' alturath AL-Arabee.

[11] Al-Qari, Ali bin Sultan Muhammad, 2020, *Muraqat Al-Mafateh Sharh Mishkat al-Masabeeh*, Beirut: Dar Al Fikr.

[12] Al-Sindi, Abu Bakr bin Muhammad bin Abd al-Mu'min, n.d. *Kifayat alhaja fi sharah Sunan Ibn Majah*, Damascus: Dar al-Khair.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 107-119
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[13] Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Jaafi, 1422 H, *Al-Jami Al-Musnad Al-Sahih almukhtasir min 'umur rasul allah wasunanah wa'ayamih*, Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasir, 1st Edition, Beirut: Dar Touq Al-Najat.

[14] Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa bin al-Dhahak, 1975, *Sunan al-Tirmidhi*, Egypt, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press.

[15] Al-Tayalisi, Abu Dawud Suleiman bin Dawood bin Al-Jaroud, 1999, *Musnad of Abu Dawood Al-Tayalisi*, Egypt: Dar Hajar.

[16] Al-Tahawi, Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad bin Salama, 1994, *Sharah mushakil ala'athar*, Beirut: Al-Resala Foundation.

[17] Abdullah, Moataz Syed, 1990, *Al-itijahat aleasabia*, Kuwait: Dar Al Marifa.

[18] Qasim, Hamza Muhammad, 1990, *Manar al-Qari, Mukhtasar Sharh Sahih al-Bukhari*, Damascus, Dar Al-Bayan.

[19] Al-Alousi, Mahmoud bin Abdullah, 1415 AH, *The Spirit of Al-Maani in the Interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven*, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

[20] Najat Jamali, 2015 AD, *The crime of racial discrimination between Sharia and law,* Algeria, Mohamed Boudiaf Al-Messila University.

[21] The International Convention on the Elimination of All Forms of Racial Discrimination emanating from the Human Rights Office, Article No. 1, dated 1965AD.